Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكأنما نَدَبَ نفسه لكي يُصَوِّرَ كلَّ دقائق السفينة وأجزائها ، تماماً كما كان الشعراء الجاهليون يقفون وقفات متأنية بإزاء نوقهم ، ويصفون كل أعضائها . فهو معنيٌّ عنايةً بالغةً بوصف تلك السفينة وصفاً لم يترك معه شيئاً منها إلاّ ذكره وأتى عليه . فهو يصفُ جسمها وشكلها ، وكيف أنها تتألف من ألواحٍ جُمِعَ بعضُها إلى بعض ، وأحكم جَمْعُها إحكاماً دقيقاً ، ثم طليت بالقطران ، وكيف أن ظهرها محدودب ملتئم ، وكيف أن مقدمتها تبدأ رفيعة ، ثم يأخذ وسطها في الاتساع ، ولا تلبث مؤخرتها أن تعود إلى الدقة ، وكيف أنها تجري في عرض النهر جرياناً حتى لتكاد أن تطير طيراناً ، شاقةً الماء شقاً ، فإذا حباته تتطايرُ عن جنبيها تطايراً ، وإذا هي تضطربُ اضطراباً ملأ نفسه خوفاً وفزعاً .

ونستطيع أن نَحْكُمَ في كثيرٍ من اليسر أنه لم يأت بجديد في وصفه للسفينة ، فقد عمد إلى الألفاظ التي توصف بها النوق ووصفها بها ، بل إن الكثرة المطلقة من وصفه لها أخذَ ألفاظَهُ من أوصاف النوق . وأيضاً فإنه مضى يُقابلُ بينها وبين الناقة مفضِّلاً الأولى على الثانية ، لأنها لا تتعب من طول السير ، ولا تشكو الإرهاق ، ولا يظهر على سطحها أي أثر من آثار شد الرحل على ظهر الناقة ، أو ربط حباله على بطنها ، كما أنها ليس لها أنف حتى تجرحه البرة ، ولا خف حتى يزق أو يكوى بالنار . وإذا أضفنا إلى ذلك أنه نَقَلَ كل أوصاف الناقة ووصف السفينة على المجاز بها ، مع ما رانَ على أسلوبه من الصعوبة ، وعلى ألفاظه من الغرابة ، بحيث كنا بحاجة إلى استخراج معانيها ، ظَنَنَّا بعد قراءتنا السريعة للأبيات أنه إنما كان يصف ناقةً لا سفينةً ، وأنه شاعر جاهلي لا شاعرٌ عباسي .

حتى أبو نواس — مع ما عرف عنه من ثورته على التقاليد ، وسعيه إلى